www.alsabahpress.com Alsabah Media | السنة الخامسة عشرة | 23 ديسمبر 2022 م | 29 جمادى الأولى 1444 هـ | الجمعة | No. 4457

في عيد ميلاده
إعجاز حرف

أنا أقدم الأشجار .. أول غيمة
سكبت حليب نهودها فوق الثرى
قبل اختراع الماء كنت سفائنا
قبل السنابل كنت صيفا أخضرا
قبل اكتشاف الضوء كنت قوافلا
من أنجم لا تستريح من السرى
مني انبثقت قصائدا مائية
تجري قوافيها بثغري أنهرا
وغمست في عرق الغيوم أناملي
ليكون طقس يديا دوما ممطرا
واخترت أحزان المساء لأعيني
لونا لأقرأ ذبذباتي في الكرى
وأنا الذي قررت أن يبقى فمي
في عرش مملكة القصيدة قيصرا
لي من غراباتي. الكثير فربما
أمتد. شطآنا وأرسو معبرا
أنا أقرأ الأمطار قبل سقوطها
وأشم نبض الثلج في رحم الذرا
وأجوب أرض اللاشعور مسافرا
في التيه وحدى كي أرى ما لا يرى
وأحاور الأزهار وهي براعم
وأرى اهتزاز العطر فيها لو سرى
في الأرض غصت كبذرة فوجدتني
من دون أن أدري المزارع والقرى
ودخلت أوجاع الحصى وأظنني
أصبحت أشتف الأسي المتحجرا
كم مت؟ ....كل هنيهة لي ميتة
أنهي بها قلق اغترابي في الورى
فالعصر برج من نحاس شاهق
لن ينحني لقصيدة مهما جرى
ولذا تموت الأغنيات رضيعة
وتجف أثداء اللحون مبكرا
ويكاد يبرأ من فحولته الثرى
وتخاف أشجار الربا أن. تثمرا
وتهاجر الأشواق من خلجاتها
والحب يأتى دائما متأخرا
وتفر أم الريح من سيقانها
ويدور خط الإستواء إلى الورا
صدأت حضارات البريق وأوشكت
أقوى مرايا الصبح أن تتكسرا
وتفتتت لغة العبير كدفتر
ضربته صاعقة فأصبح أسطرا
فمن الذى اغتال الثواني ها هنا
من قص أجنحة الدقائق يا ترى؟
مستنقعات القيح تلتهم المدى
فالموت أصبح حاكما ومسيطرا
أنا لست من سبأ أتيت كهدهد
إني النبوءة حين تصبح خنجرا
أحبيبتي. أنا لست حرفا هاربا
من أبجديته ليصبح شاعرا
إنى اختراق في سماوات الرؤى
وأنا الثقافة قبل أن تتدهورا
وأنا أحبك. فاقبيني قادما
من تحت إبط الريح طيفا أسمرا
ينساب متكئا علي كتف الرؤى
يلتف أهداب العشايا مئزرا
يمشى كقافلة الحروف بطيئة
تجتاز. أودية وتعبر أبحرا
يغفو علي فمه المجاز ووجهه
مشروع أسئلة يود لو انبري
هذا أنا فلتقبليني عاشقا
في دفتر الأشواق لن يتكررا
قالت مرايا الشمس عني إنني
ما لا يمس ولا يشم... ولا يرى

أحمد غراب